

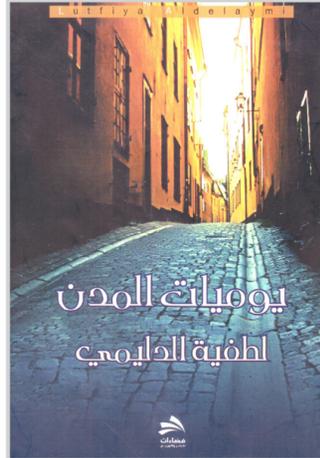
يوميات لطيفة الدليمي ..

ادراك محنة الزوال والوجود

محمود النمر



يقول بول كلي : " الفن يوميات سردية
تؤشر إرتحالات إنسانية تتصف بالذكريات
مشتبكة في الزمان والمكان، وصفات مدنية
ومدنية وإنسانية "



وامكنة ،وطيور مهاجرة ،وسفن تخلف وراءها أهات ، تترك محنة الزوال والوجود ،وتخاطب النهايات والانهائيات ،النبوءة والتكوين ،النسج واليباب ،الضوء والعمقة ،البسمة والفجعية ،الإرتحال في المتاهات المؤدية الى اللامتاهات ،الخروج من الاماكن الضيقة الى الفضاءات والدهشة،والعين التي ترعب السكون والزغب الذي يمتو في الانجحة الغضة .
"مثل إنغريد برغمان ،مثل إبيث بياف ،مثل امرأة يارحث الحب الى الموت ،تنهمر الخسارات على المسافات القلقة مابين الافاقة والغياب ،لأحد يحتفظ باحتياطي قيامتي ..
في متاهة لارنكا :قلب المدينة مخصب بالموسيقى واعباد باخوس ،تأخذني اوهامي الى حيث يقام في الكنيسة البيزنطية قداس المساء ،اجتاز المر الرخامي ،الاعمدة الهلينية ،البوابات المنحوتة من خشب السديان ،واجلس على المصبطة العتيقة ،انجلس معي ..."
عيناي غامتمان برؤيا سرورك ،عيناي مطبقتان على نظرتك ،شعلة علاقة تضيء المذبح بصورتك تغالب الايقونة المذهبة وتحط في حدقتي وتنام في الافق

تحاول لطيفة الدليمي ان تخترق تواريخ مدن وتواريخ اشخاص وتعبر حواجز الازمنة لتكشف عن عوالم غابرة فتنفض عن عوامها الايام الصدفية وتستحضر ارواح افكارا وتعيد الحياة لها عن طريق الاسئلة ،التي تحاول بها ان تستقر بها النائمين بعدما تسعمهم اقوالهم المأثورة التي ترددها نحن ،اشعارهم التي لاتصدأ ،والحانهم

وموسيقاهم المستمرة في العزف في الأذن التي تصغي الى ذلك الخيط اللحني الضوئي الذي يستمر في "كونشترات بيتوفن وموزارت وجايكوفسكي،هي تديم لحظة الاصفاء الروحي الى ان تصادفها لحظة النوم في لحظة اللحن.
في يوميات بيرن حين تزور متاحفها في الليل ،تسأل نفسها عن السبب الذي لاتنتج به الى المواطن العربي الاطلاع على تاريخ الانسانية، التاريخ الذي لم يكتنه المزورون الحقيقية ،بل هم حفارو قبور لتواريخ حقيقية وطمس اسماء وحواث وطلوات ، ليست في المذكورة في الكتب العربية التي زورها الوراقون الذين يتلقفون فضلات موائد سهرات الليالي الحمر في قصور الامراء ،تحسّر لطيفة وتمنح نفسها فرصة للامنيات لعلها ترى في يوم ما في بلدها مثل هذه الطوقوس ،فترى بيتا للجواهري ،ومتحفا لجواد سليم ، وترى ابواب المتحف الوطني مشرعة ابوابه الى ساعة متأخرة من الليل بعدما رجعت بقدره الامن المغفود "السروقات الازرية" بعد ندم -الحرامية - فاسترجعوها .

اسماء كثيرة تستحق ان نقيم لها المتاحف ،ولكننا نقيم " متاحف للدروع " فقط بحيث تعرف حجم الخسارات التي يتركها لنا السياسيون عندما تشبك البنائين او اللوريات المخخة،وعندما تسم في يوميات بغداد " اقف وساحة التحرير ورائي مأهولة بالرعب والديابات والنساء المفعات بالسواد،اشجار الصفصاف تنوح على الضفاف وسيفينة نوح -ريوسيدرا- تغرق في اليم ولا تلوح منها سوى قلوب مزقة ،تغرق السفينة بمن فيها والكل يفك

باللحظة الممكنة والكل يعطن الوقت فيغرق الجمع في اللجة .
الرسام السويسري فرديناند هولدر :
تطرح لطيفة الدليمي موضوعه غواية الجسد في -الايروس- وتتابع مجربات حياته ،بعد ان يفقد جميع افراد عائلته مرض -السل- ولم يتبق له سوى الفكر ولكنه يبقى يطارده فيخطف منه حبيبته -فالنتين غويديه -داريل - التي يفك بها هذا الاهتمام اللامتاهي من قبل متحف بيرن -الذي خصص جناحا خاصا لعرض لوحات -هولدر- وتطلق عليها اسم قاعة الحب -الايروسي-التي يعود رسم اللوحات الى القرن التاسع عشر،تعلق عن لوحاته المبهرة بالدهشة "شاء هولدر ان يقاوم بايروسية صاخبة ويقدم خطوة على مكائد الموت " الجماليات هي التي تسمرع انف الموت بالتراب لان جميع الفنون لاتنضم الى سلطة الموت لذلك تبقى الفنون الشعلة الازلية للحياة وتركل الموت على انفه ،بالرغم من انه لايستكين ويخطف الارواح ،بداية حيث يفقهه في الحفر المظلمة ،ولكن الجماليات تمارس الاتصال الفني بين كل الفنون غير انها بالموت لان جميع الارواح تلوح في اللوحات وفي الفصائل ،وتكلم في الروايات والسفوفيات وفي جميع الاختراعات التي اخترعها الانسان .

في حوار داخلي مع جان كوتكو ،بعنوان -الكتاب فاشيست للحظة المارقة ،هناك مقولة طويلة اقتبس منها جملة مهادنة كل الذين كانوا يصادون خلوتي تاكلوا الى الصمت او هاندوا السماء والاسماء،فعضيت لئوشر الاسوان والمياهم الورقية لتمنحنا بذية اللغة المغصمة ببحر الخيال .

الياف الماء لنجاة الزباير

نقرأ من ظهر غلاف الديوان:

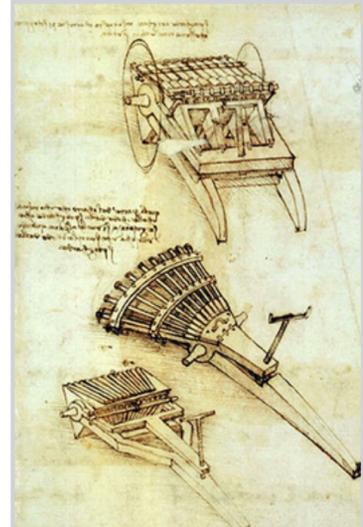
مَرَّتْ بِي وَ أَنَا أَمُّ بِالضَّلَاةِ
فِي أَيَّافِ الْمَاءِ...
صَحْوَتُهَا فَحَّحَ بَكْتَبَتِي
شَهْوَةً لِئِنَّهُ اللَّيْلِ...
كَانَ خَضْرَاهَا جَدُولًا يَسْتَنْقِرُ الْأُخْرَانَ
وَ صَدْرُهَا نَحْلَةً تَسْقُطُ بَيْنَ مَدَائِنِ الْوَطَنِ...
أَتَكَأْتُ عَلَى لَوْحَاهُ
أَتَأَمَّلُ خَرَّتَهَا الْمُنْسَابَةَ مِنْ وَثْنِيَةِ الْهَوَىِ...
هَبَّطْتُ فِي أَعْوَالِ الْإِشْرَارَاتِ
قَالَتْ - " أَقْتَرِبِي "

مغلق ومتكامل، بل هي صورة العالم نفسه الذي لا تنتهي غرائبه، مثلها مثل الجنود الذي هو متوحش الجذور، حيث ينبت في كل اتجاه وبصورة فوضوية جية. وهذا ما يجعلها لغة مازكة تخفي دلالاتها تحت اقنعة شتى، وتتشابك مستوياتها خارج تخوم

تتمسك بقوة هذا الديوان وجدته في اشتغاله بلغة جذورية بكر توسع أفق الوجود، وتسرده مكنونه بأشكال سردية شبيهة بالألياف المتوتية على سُر المعنى... وكل هذا يؤمن إلى أن الكتابة هي نثار التغيير الجديده، فكلمتا تغيرت الذات وتوافق تغيرها مع تغير العالم، كانت هناك كتابة جديدة ومفارقة بالمؤلف. ف لغة الشاعرة . الحاملة للتغير والمنسكبة في ألياف سريده . لا تسير وفق نظام هندسي محكم

شيفرة دافنشي الحقيقية أمام الجمهور

ترجمة: عادل العامل



إذا ما تساءلت أبدأ عما يكون هناك داخل دافنشي الفنان الإيطالي الشهير ليوناردو دا فنشي، فإن أمامك ست سنوات لتلقي نظرة عليها، كما تقول نيكول مارتنيلي في مقالها هذا .
لقد أحضرت مدينة ميلان الإيطالية، حيث عمل رجل النهضة الأصيل لسنوات عدة، أكبر مجموعة من رسومه و كتاباته، (مخطوطة أتلاتنوس) ذات الـ 1000 صفحة إضافية، ووضعها أمام الجمهور. وتوجد (المخطوطة) اعتياديا في بيبليوتكا أمبروسيانا المدينة، حيث لا تفتسر حتى لمعلم الدارسين. لكن حتى عام 2010، يستطيع الزوار أن يشهدوا معرضا متعاقبا للصفحات المختارة من شفرة دافنشي الحقيقية، مجمعة في موضوعات تتضمن أمورا مثل التحليل الميكانيكي، وعلم التشريح، والآلات الحربية.
وبين الصفحات، المؤرخة من عام 1478 إلى 1519، سيجد الزوار تصميمات هندسية، و صفات، و خريشات من مساعدين له و صيائن مهنة، إضافة إلى تخطيطات الآلات كثيرة متقدمة على زمن دافنشي بكثير. ولقد خلف دافنشي، الذي رسم تخطيطات ملاحظاته على صفحات طليقة أو إضامات ورق صغيرة يحتفظ بها في حزامه، أكبر تراث أدبي لأي رسام، و تحدث

الخبير في أمور دافنشي، أمين معرض الثلاثة أشهر الأولى، عن طبيعة موجودات المعرض قائلا " إن الأمر يمكن أن يكون مريحا قليلا، حين يتوقع الناس رؤية رسوم مكتملة أو تخطيطات مفصلة بشكل مذهل. حصون، صروح، مدافع " . وأضاف " إن ما ننتظر إليه حق هو قطاع لفئات مختلفة Cross-section من الإبداع، فن، علوم، تكنولوجيا، دراسات ميكانيكية، جميعها منسوجة داخل الحياة اليومية للشخص مدهل. لكن ذلك ليس على الدوام ما يمكن أن نتوقعه " . ففي معرض سيتم تقسيمه بين موقعين. ففي مسعى لجلب سياح أكثر إلى البيبليوتكا أمبروسيانا، سيكون نصف الصفحات في العرض هناك، بينما سيعرض النصف الآخر في غرفة المقدسات بسانتا ماريا ديل غرازي، التي تؤوي حجرة الطعام فيها لوحة دا فنشي "العشاء الأخير" . أما بالنسبة إلى قسم "حصون، صروح، ومدافع" ، فإنه يُقام حتى كانون الأول. ويوفر المعرض لقطعة مقربة للكيفية التي كان يعمل بها دافنشي - من ملاحظات مكتوبة في نضه المرآتي المميز المكتوب من اليمين إلى اليسار إلى نوع من خلاصات القرن الخامس عشر المصممة لنيل عمولات أو تفويضات من دوق ميلان. وفي الوقت الذي يمكن فيه لموضوع هذا المعرض

أن يبعث على الاهتمام اللطيف أكثر مما على الرهبة، فإن حادثة أفكاره قبل 500 عام أمر مدهش حقا مع هذا. فهناك جهاز معقد طويل يرفع الأثقال لن يتعدى أن يكون آلة مقاومة في قاعة جينازيو. وبعده تأتي "المكتبة، عصره وأصدقاء ليوناردو" ، التي توفى نوعا مختلفا من الإطلاع على عالم الرسام. فقد كان دا فنشي يدعو نفسه بما معناه (رجل من دون تعليم رسمي)، وهو يمارس إنشاء المفردات اللغوية في دفاتره و يحتفظ بقائمة من الكتب ليعرأها لغرض التحسين الذاتي. وغالبا ما كان صبيبه و مساعدوه الكتاب يستعملون صفحات من دفاتره لخريشة رسوم . بعضها داعر أو خليع على ما هو مشهور. ولقد قام النحات بومبيو ليوني قبل 400 عام بجمع الهامات دا فنشي هذه. وكانت محزومة في ما أصبح يُعرف أخيرا بـ "مخطوطة أتلاتنيكوس" ، أو مخطوطة أطلس. لأن ورقها الكبير القياس، ٦٥ سم في ٤٤ سم، يستخدمه أيضا رسامو الخرائط لأطالس أو المصورات الجغرافية.
وقد جرى تقسيم المخطوطة، المنوثة لبيبليوتكا أمبروسيانا في عام 1٦٢٧، إلى مجموعة من 1٢ مجلدا في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. وكانت حالة الصفحات هشة تتطلب أن لا



يقفصها إلا دارسون مختارون و صفحة واحدة في كل مرة. وقد أصبح المعرض الأوسع للمخطوطة مكننا بعد فك الصفحات حيث يمكن المحافظة عليها بشكل أفضل. إذ قامت مجموعة من الراهبات ولعدة أشهر في الربيع و الصيف الماضيين و على نحو شاق و دقيق بإعادة التسميع الذي يربط الصفحات. و تحرس الصفحات النفيسة الآن في صناديق من تصميم المهندس المعماري البرنو سيمبي مراقبة الحرارة و الرطوبة. و كل صفحة مغلقة بطبقتين من دهان الأكرليك متصل بقاعدة معدنية. و مغلقة عليها في صندوق زجاجي و حاج الضوء، حيث تنير الصفحات، التي تتأذى بأشعة الشمس، أضوية باردة تميل إلى اللون الأزرق. وبالنسبة للزوار، فإن تقييمات الحماية هذه لها تأثير النبتس بحيث أن كثر سري. و يمكن القول إن المعجبين برواية دان براون عام 200٣ "شفرة دافنشي" سيكتفون هذا الجو، سواء كانوا يظنرون إلى الصفحات في غرفة مقدسات ممتمة وزينة باللوحات أم في مكتبة خشبية الأواح، مع جو تعززها أيضا الموسيقى الكلاسيكية التي تعزف فيه.

من حشود باصورا

محمد خصير

(١) في المرأب

وقفتُ في جانب ظليل من مرأب السيارات الكبير، أنتظر صديقا واعديني على أن يلحقني في ساعة الصباح الثامنة، كي نستقل سيارة تنطلق بنا من المرأب إلى جهة قصية في الجنوب. ارتفعت الشمس، وبلغ الضجيج أوجه، وكان نفير السيارات المعبأة في المرأب يشق طريقه بين نداءات الباعة في محلات بيع الشطائر والعصائر المحيطة بالمرأب من داخله وخارجه.
انتبهتُ إلى شريط مسجل في محل بائع العصائر يكر جملة واحدة لا انقطاع لها: ((أشرب عصير نومي بصرة اثنين بربع.. اشرب عصير نومي بصرة اثنين بربع.. اشرب عصير نومي بصرة اثنين بربع..)) . طغى صوت الشريط المكرور وسرى في ضجيج المرأب، ثم سكت فجأة، وبدأ لي أن حركة المرأب قد توقفت بسكوته، وأن الداخلين إلى المرأب لا يخرجون، والخارجين منه لا يعودون إليه. بحثتُ في الحشود المشحورة عن وجه صديقي، فأعاني الثبات على طلعة نافرة بين الملامح المتجاورة والعيون الحائرة والخطوات المتناثرة، ولأني التوجس بانقطاع سبيلي مع هذا الحشر المسافر، الذي توقفت به حركة السفر.

اقترب مني رجل يتلغ بعباءة رقيقة النسج، وعقال مضفور بشعر ناعم، وابتسرتني قائلا: ((هلا شاركتني القرح الجاني عند بائع العصير، فقد استغلتم أن يبيعهن قدحا واحدا بربع دينار)). وبينما كنا نفرغ قديمنا من عصير ليون البصرة الباردة، سألني صاحبي الكريم: ((ما جهة سفركن؟)). أشرتُ إلى ناحية الجنوب مهمهما باسم المكان، فهتف الرجل كالمذموم: ((عجبا! هذه جهة سفري أيضا)).

نظرتُ حولي أملاً أن تصيد صنارتي سمكة صديقي في مستنقع المرأب الراكدة، فلم تفلح إلا بسحب أشنات مشتبكة الجذور بأشنات المسافرين الصائدين. تبعتُ المسافر الغريب إلى باص خشبي مركوب في طرف المرأب، وحشرتُ جسمي بين أجسام مغطاة بالملح وذرات طلع النخل، تنتظر أن يتحرك بها الباص الجائم إلى أقصى جهة في الجنوب.

(٢) الياب المسدود

خرج ثلاثة أخوة، كل إلى مقصده في أول الصباح، فعاد اثنان منهم إلى البيت في آخر النهار، وارتحل الثالث (الكبير) إلى جبهة مجهولة. وفي صباح اليوم التالي، خرج الأخوان للبحث عن أخيه المغفود بين الحشود التي أخذت تتكاثر مثل النمل، وتكدس أمام بنايات كالحصاة مسدودة المنافذ والشبابيك.

ذهب الأخ الأصغر للسؤال عن أخيه المغفود في استعلامات دائرة البلدية التي يحتشد عند بوابتها المغلقة الباحثون عن قطعة أرض سكنية يبذون عليها بيت المسقط، فلم يجد له اسماً أو رقما في قوائم المحظوظين المغلقة على جدران الدائرة الخارجية. وسأل أخوه الثاني الحشد المنتظر أمام دائرة الأوقاف تأشيرة الحجّ إلى مكة فلم يعثر على مكان مخصص لأخيه المغفود. وبين أسماء الحجاج. ولما أعجز البحث الأخوين في أماكن أخرى، وفتقدوا أثر أخيهم بين أهل الأرض وأسماء أهل السماء، خرج الأخ الرابع ليسأل عنه بين الحشود. كان الأخ الرابع مُقعدا، غفالا أخويه الثائمين وراق كرسبه المتحرك خارجا في وقت مبكر من الصباح. وجد الأخ المغفود حشدا كبيرا من الأشخاص تجتمع على كراسيه المتحركة أمام شاهقة صماء تزري بالبنائيات الواطئة حولها، فالتحق بالحشد فوراً.

كان الأخ المغفود من أولئك الذين لا يفكرون بالإقامة ساعة على الأرض، ولا بالعروج برهة في أقطار السماء، لذا حدس الأخ المقعد أنه سيعثر على أخيه في الحشد المتجمع أمام حاجز كونكريتي يسد بوابة البناية الصماء، وينتصب على جانبيه حارسان اندمجا بالحاجز كصخرتين. سأل الشخص المتكور في الكرسي الذي يلاصقه في الحشد، فقال مسددا نظره جذرة إلى حدقتيه المتسائلتين: (نعم). كان أخوك واقفا في صفنا أمس وطيلة الأيام التي سبقت. كان محظوظا أكثر منا، فقد نودي على اسمه من وراء الحاجز، وفتح باب البناية من أجله وحده، ثم سُد دوننا. نحن ننتظر أن يوافقنا الحظ كما وافاه).

يبدأ اسم الأخ المغفود بالحرف (ك). الذي اختصر به فرانس كافكا مع بطله (جوزيف ك.)، في رواية (المحاكمة). وأنتم تعلمون بقية الحكاية المعروفة بعنوان (القانون) أو (العائلة) التي رواها كافكا في ثلثيا روايته تلك، فقد قرأها الأخ المقعد مرات وسنخها في دفتره، ولن يصدق أحدا يقول له أن الحظ ابتسم لأخيه دون غيره من الحشد المنتظر أمام حاجز البناية الصماء.